يوجب ثبوت العدم السابق ويخرج لنا من هذا البرهان قاعدة كلية وهي أن كل ما ثبت قدمه استحال
عدمه لأن العدم لا يكون إلا جائزا للقديم وهذا البرهان الذي ذكرنا لوجوب البقاء مختصر وهو
مع اختصاره فكفى لا شبهة فيه في شيء من مقدماته **والدليل** المشهور بين المتكلمين فيه
طول وتقسيم لم يجمع على صحة جميع اقسامه وذلك انهم يقولون لو جاز العدم على القديم
لوجب ان يكون له مقتض اذ هو امر لنفسه بغير مقتض حينئذ ان كان موجودا هكذا الحال
ضرورة والمقتضي اما بالاختيار او لا والمقتضي المختار لا يفعل العدم اذ ليس بمعلول وغير
المختار اما عدم شرط او وجود ضد باطل ان يكون عدم شرط لان ذلك الشرط ان كان قديما
نقلنا الكلام الى عدمه ولزم التسلسل وان كان حادثا لزم وجود القديم في الازل دون شرطه وهو محال
وباطل ان يكون وجود ضد لانه ان حدث قبل انعدام القديم لزم اجتماع الضدين وان حدث بعد انعدا
مه فقد انعدم القديم بغير مقتض وهو محال ثم اختص عدمه وايضا يلزم في الضد ترجيح المر
جوح ولا اقل من المساواة اذ مع القديم السابق وجوده لان وجود القديم اولى من العدم وايضا
فالضد ان قلنا بالقديم لزم اجتماع الضدين والا بطل اقتضاؤه لعدم الاختصاص **واعلم**
ان مثل هذا البرهان استدل اهل السنة رضي الله عنهم على استحالة بقاء الاعراض فقالوا ابل
بنفسه وجوده ما تقضى ولا بقاء لها اصلا وسواء ما شوهد بقيه ذلك كالحركات والاصوات
او لا كالالوان والمتضادات فقالوا لانها لو بقيت لاستحال عدمها لما ذكر في التقسيم فان
من امتثل ذلك في الجواهر مع انها تنعدم ويصح عدمها فاجابوا بان شرطه بقاؤها اعراض
ها لا بد لا عراض فاذا اراد الله اعدامها قطع عنها خلق الاعراض ومذهب القاضي ان
الاعراض يصح ان يكون متعلقا للقدرة وان العدم السابق الى المؤثر فان
معقول العدم لا يختلف **وفرق** بان السابق مستمر والمستمر يستغني عن المرجح
واللاحق حادث ومقتضاه ترجيح وجود المكرر ترجيح المكرر لا يستغني عن المؤثر
فلاجل هذا ترددوا في بقاء الاعراض وجزم العضد في المعالم بصحة بقائها وقوماه
شعرية لما اعتقدوا ان الباقي باق ببقاء وان الجواهر انما حصل بقاؤها بقيام البقاء بها
قالوا لو بقيت الاعراض لزم قيام المعنى بالمعنى وهو محال وقد تقدم ان التحقيق خلافه
ومن هنا تعلم ايضا وجوب تنزيهه تعالى ان يكون جرما او قائما به او محاذيا له او في
جهة له او مرتسما في خياله لان ذلك كله يوجب مماثلته الحوادث فيجب له ما وجب
لها وذلك يقدح في وجوب قدمه وبقائه بل في كل واجب من الواجبات الوهبية **ش**
يعني انك اذا علمت وجوب وجوده جل وعلا وانه لا يقبل العدم السابق لوجوب قدمه

فصل على استحالة بقاء الاعراض

ولا العدم اللاحق لوجوب بقائه علمت استحالة هذه الامور كلها في حقه تعالى لاستلزامه
مماثلته لما قام البرهان على وجوب حدوثه وهو الجواهر والاعراض **قوله** ومن هنا الاشا
رة الى وجوب قدمه وبقائه **وقوله** جرما اي مقدارا يشغل فراغا فيشمل الجوهر الفرد والمر
كب منه وهو الجسم وذلك لان الجرم ملازم للحركة او السكون لان التحيز صفة نفسية للجرم
فان بقي في حيزه فهو ساكن وان انتقل عنه فهو متحرك والحركة والسكون حادثان وقد سبق
برهانه واخصر شيء في ذلك ان تقول الحركة لا تكون ازلية لعدم امكان بقائها ولعدم
ميتها سبق الكون في الحيز المنتقل عنه والازلي لا يكون مسبوقا بغيره والازلي ايضا يمتنع
فناؤه **واما** السكون ايضا فلا يكون ازليا والا استحال عدمه فيستحيل ان يتحرك الجرم
ح اجا والعقل والمشاهدة تكذبه فنقول على هذا في نفي الدليل على حدوث الاجرام لو وجد
جرم في الازل لاستحال ان يكون فيه متحركا او ساكنا للكل الثاني باطل بقسميه في المفرو
ضه **وبالجملة** فالحركة والسكون لا يكون الاجرام غير ضرورة فما لا ز
مهما وهو الجرم يجب حدوثه والبارئ تعالى من وجب له القدم والبقاء ان يكون حادثا **وا**
يضا فلو كان جرما لجاز ان يكون اكبر مما هو عليه او اصغر لاستحالة تعدد وجود لا نهاية له
فيحتاج الى مخصص يخصصه بما هو عليه من المقدار دون غيره من المقادير الجائزة
فيكون حادثا وهو محال **وايضا** فلو كان جسما مركبا من جزئين فاكثر لزم ان يقوم
بكل جزء صفة العلم والقدرة والحياة وسائر صفات الاله لاستحالة وجود قديم غير
الله ولئلا يلزم الافتقار الى المخصص في ترجيح بعض الاجزاء بقيام الصفات بها دون
بعض ولو كان قيام الصفات بكل جزء محال لانه يوجب تعدد الالهة وسيأتي برهان وجوب
الوحدانية له جل وعلا **وا**ما ادعاء ان الصفة الواحدة تقوم بالمجموع فلا يخفى
بطلانه وانه يلزم عليه انقسامه فلا يصح انقسامه **واذا عرفت** هذا عرفت
استحالة التجزئة التي ابتدعها النصارى لا اهلهم تعالى الله عن ذلك فانهم اعتقدوا ان
معبودهم جوهر اي اصل الاقانيم وذلك ان عندهم ثلاثة اقانيم اقنوم الوجود ويعب
رون عنه بالاب واقنوم العلم ويعبرون عنه بالابن والكلمة واقنوم الحياة ويعبرون عنه
بروح القدس ثم قالوا ان مجموع الثلاثة اله واحد فجمعوا بين نقيضين وحدة وكثرة
وجعلوا الذات تتركب من مجموع احوال الوجود لها ووجوه واعتبارات لا توجد الا
في الاذهان وذلك ظاهر معقول العاقل **و**الاقنوم كلمة يونانية والمراد بها في تلك

فصل على الاقانيم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)